فقال الواحدي في تفسيره ان ابليس اتى حوى في غير صورته التي عرفته وقال لها
ما الذي في بطنك قالت ما ادري قال اني اخاف ان يكون بهيمة او كلبا او خنزيرا
وذكرت ذلك لادم فلم يزالا في هم من ذلك ثم اتاهما وقال ان سالت الله تعالى ان يجعله
بشرا سويا مثلك تسميه عبد الحارث وكان ابليس في الملايكة الحارث فلم يزل بهما
حتى غرهما فلما ولدت ولدا سويا سمته عبد الحارث برضى ادم عليه السلام
وذلك قوله تعالى فلما اتاهما صالحا ولدا بشرا سويا جعلا له شركاء يعني ابليس فاوقع الجمع موقع
الواحد فيما اتاهما من الولد اذ سمياه عبد الحارث ولا ينبغي ان يكون عبدا الا لله ولم تعرف حوى انه
ابليس ولم يكن هذا شركا بالله لانهما لم يريدا الا ان الحارث ربه لكنهما قصدا الى انه كان نجاته
وعم الملاء عنه قوله اتاهما ثم ذكر لقاء مكة فقال فتعالى الله عما يشركون انتهى قلت
قال ابن العربي في الاحكام في توهين هذا القول وتزييفه وهذا القول ونحوه مذكور في
ضعيف الحديث في الترمذي وغيره وفي الاسرائيليات التي ليس لها ثبات ولا يعول عليها من له
قلب والقول الاشبه بالحق ان المراد بهذا جنس الادميين واما قول ادم عليه السلام ربنا ظلمنا انفسنا
فقول صدر منه على سبيل الاستكانة والتعظيم لجناب اوامر المولى تبارك وتعالى ومناهيه بحيث يحق
على العبيد ان لو كان الامر بالعكس بينهما ان لا يقع منهم مخالفة بوجه من الوجوه عمدا ولا نسيانا ولا انتهاك
ولا تاويل واشار عليه السلام بذلك الى انه لا حجة للعبد على سيده ولا حق له على المولى العظيم ان يعذره
بنسيان او تاويل بل الحجة للمولى الكريم تبارك وتعالى على كل حال وحكمه على عبده بانه معذور
في بعض الاحوال بمحض فضل منه جل وعلا وله ان يعذب من يشاء ويرحم من يشاء وهو المجمود
المنزه عن النقص والظلم على كل حال واما قصة يونس عليه الصلاة والسلام فليس فيها نص على ذنب
وانما فيها ابق وذهب مغاضبا وهما راجعان الى قوله مذاي هرب منهم وذهب مغاضبا لهم لكفرهم
ومجانبة اهل الكفر وهجران اوطانهم من اكبر الطاعات لو صدرت من غيره الا ان الله سبحانه نبه
يونس عليه الصلاة والسلام بذلك التاديب انه ليس كغيره في هذا لانه من خواص حضرته
المبعوث لهداية الخلق من عنده ولا يحصل المقصود من هدايتهم على القيام الا بقدره على
جفايهم ومشاهدة ضلالهم فلا ينصرف هو عنهم الا بالاذن الخاص لا بالاذن العام كغيره

فذلك التاديب تعليم وترييض للمستقبل لا عقوبة عن ذنب كما يعتقده من جهل وباطن
ذلك التاديب يدل على الاعتناء العظيم بيونس عليه السلام والتشريف له بتولي المولى العظيم
لتربيته وترييضه بلطيف تدبيره ولم يكله في ذلك لنفسه ولا لاحد من عبيده واما قوله عليه
الصلاة والسلام لا اله الا انت سبحانك اني كنت من الظالمين فالجواب عنه ماسبق في قول
آدم عليه السلام ربنا ظلمنا انفسنا واما قوله تعالى فظن ان لن نقدر عليه فمعنا فظن ان لن
يضيق عليه فيما فعل من الخروج عن قومه لانه عليه السلام لم يتعمد في ذلك معصية ولا قصد
مخالفة ويدل على ذلك ما اخبر الله تعالى به عنه هنا من ظنه أن لن يضيق عليه لان ذلك مستلزم
قطعا لعدم قصده عليه السلام المعصية اذ من قصد معصية خاف تضييق الله تعالى عليه
ضرورة وان كان من ادنى المومنين فكيف باعلاهم وهم رسل الله تبارك وتعالى واما قصة
داود عليه الصلاة والسلام فقال عياض في الشفا لا يجوز ان يلتفت الى ما سطره فيها
الاخباريون عن اهل الكتاب الذين بدلوا وغيروا ونقله بعض المفسرين ولم ينص الله تعالى على
شيء من ذلك ولا ورد في حديث صحيح والذي نص الله عليه قوله وظن داود انما فتناه الى قوله
وحسن مآب وقوله فيه واناب فمعنا فتناه الخ قوله اختبرناه واواب قال قتاده مطيع
ثم حكي عن السر قندي ان ذنبه الذي استغفر منه قوله لاحد الخصمين لقد ظلمك فظلمه
بقوله خصمه والذي ما اضيف في الاخبار الى داود عليه السلام من ذلك ذهب احمد بن
نصر وابو تمام وغيرهما من المحققين قال الماوردي ليس في قصة داود وآخر باخبر يثبت
ولا يظن ببني محبة قتل مسلم وقيل ان الخصمين الذين اختصما اليه في نتاج غنم على ظاهر
الاية انتهى قلت ولا شك ان في كتب بني اسرائيل في هذه القصة تخليطا عظيما لا يليق
ان يلتفت اليه وقد قال علي ابن ابي طالب رضي الله عنه من حدث بما قال هؤلاء القصاص
في امر داود جلدته حدين للمنكر من حرمة من رفع الله قدره واما استغفاره عليه
الصلاة والسلام وبكاوه وتضرعه فجار على المعهود من حال الانبياء عليهم الصلاة والسلام
في اجلال المولى الكريم وخوفهم منه وهيبتهم له على قدر معرفتهم به وقصة
نبينا وسيدنا ومولانا محمد صلى الله عليه وسلم مع زيد مولاه وزينب رضي الله تعالى عنها

Copyright © University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)